الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

تجليات المكان في رواية" أبي الجبل" لمريم يوسفي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب:

- تريكي حميد.
- شرابي عبد الغاني.

إشراف الأستاذ (ة):

- عبد الرحمان عبد الدايم.

لجنة المناقشة:

1- عيسى طيبي	جامعة البويرة	رئيسا
2- عبد الرحمان عبد الدايم	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- بشير بحري	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

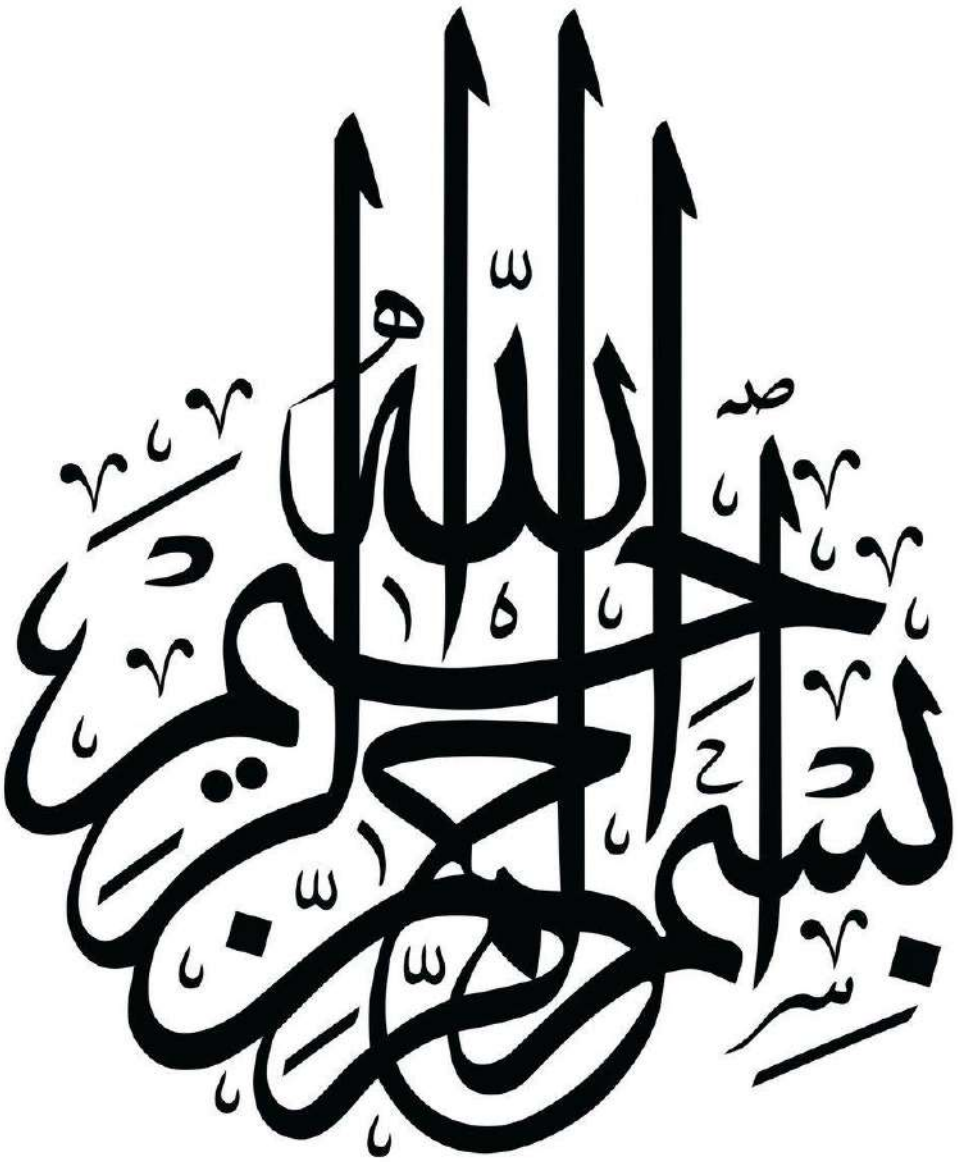
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى قدوتي الأول ونبراسي الذي ينير دربي إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود، إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به... أبي الغالي حفظه الله.

إلى التي رأتني قلبها قبل عينيها وحضنتني أحشاؤها قبل يديها إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين ... أمي الحبيبة حفظها الله.

إلى الشمس المضيئة والسراج المنير إلى من آثرت على نفسها، وبذلت جهدها في سبيل تحقيق هدفي ومستقبلي، زوجتي الغالية أم فراس.

إلى الذين هم ينبوع العطاء الذين وقفوا بجانبي و قدموا لي الكثير إخوتي وأخواتي.

فلذة كبدي ونبض فؤادي و أملي في المستقبل... أبنائي: محمد فراس، سامي.

وإلى روح جدي الغالي رحمه الله، وإلى كل عائلتي الكبيرة والصغيرة.

وإلى من انفكت في حلها وترحالها تعينني في تذليل صعوبات البحث وبث العزيمة في نفسي كلما خبت جذوة البحث وكانت ملاذا لي طيلة فترة البحث صديقي رميساء، وإلى صديقي وزميلي في العمل الذي رافقني في مساري الجامعي بعد انقطاع طويل شرابي عبد الغاني وأسرته الكريمة وإلى الذي جمعتني به الأقدار في الجامعة لمداني رضوان.

وإلى الأستاذ المشرف عبد الرحمان عبد الدايم الذي ساندي طيلة البحث، وأعانني ونصحني بتوجيهاته وملاحظاته، فلك مني الاحترام والتقدير جزيت خيرا.

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في هذا العمل.

تريكي حميد

الإهداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى:

من كان سببا في وجودي في هذه الحياة روح والدي الكريمين اللذين سعيا سعي العظام في تنشئتي وتعليمي فأحسنا ذلك، فاللهم اغفر لهما وارحمها واسكنهما الفردوس الأعلى من الجنة واجعلهما في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

كما أهدي عملي هذا إلى العائلة الكريمة إلى إخوتي و أخواتي و بناتي أجمل عطايا القدر.

إلى سندنا ومن كان عونا لنا في إعداد البحث وإنجازه الأستاذ عبد الرحمان عبد الدايم

كما لا أنسى زميلي في العمل وشريكي في البحث تريكي حميد أخي في الله

وإلى كل من علمنا حرفا

كما أهدى عملي هذا إلى الأسرة الجامعية أساتذة وطلبة وإداريين.

شرابي عبد الغاني.

شكر وعرفان

أفضل ما أبتدئ به الحمد لله عز وجل، وخير شكر نتوجه به قبل العباد يكون لرب العباد سبحانه وتعالى نحمده ونشكره أن وفقنا لإتمام هذا البحث فهو أحق بالشكر والثناء وبفضله وكرمه يتم صلاح الأعمال ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

أما بعد أتوجه بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ الفاضل عبد الرحمان عبد الدايم على الجهود الجبارة والنصائح والتوجيهات التي قدمها من أجل السير الحسن لهذا العمل فقد كان رمز العطاء و مثال حي عن الروح العلمية والعملية فلك مني أستاذي أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم الأدب واللغات .

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في هذا العمل.

مقدّمة

مقدّمة:

يعتبر المكان من أهم العناصر الأساسية التي يستند عليه العمل السردي، كما أن له أهمية ودورا بارزا لا يستغنى عنه في بناء المكان الروائي، ومكونا يتعذر إلغاؤه، ويستحيل إسقاطه، فالمكان والرواية قرينان متلازمان لا ينفكان يحتاج كل منهما إلى الآخر وهو الركيزة التي ترتكز عليه الروايةفي بناء النسيج النصي لها، إذ لا يمكن تصوير أحداث تقع من دون مكان أو شخصي أن تعيش خارج حدود المكان والزمان، لأنه ببساطة لا وجود للحياة دون مكان، فالمكان هو الركيزة الأساسية و العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض، فهو عنصر فاعل ومكون جوهري من مكونات الرواية لذلك قيل عنه إنه وعاء الشخصيات الروائية ومسرح للأحداث.

ونظرا للأهمية البالغة التي يحظى بها المكان في الرواية جاء بحثنا موسوما بـ " تجليات المكان في رواية أبي الجبل" لمريم يوسفي، وقد حاولنا فيه البحثَ عن تمظهرات ودلالته المكان في الرواية، وقد وقع الاختيار على رواية أبي الجبل للروائية الجزائرية مريم يوسفي من منطلق أن الرواية أبدعت في توظيف تقنيات المكان في روايتها.

وقد دفعت بنا عدّة دوافع لاختيار هذا الموضوع، لعل أبرزها: حصول هذه الرواية على جائزة على معاشي، رغم أنّ الروائية شابة وهذه الرواية تعتبر أول عمل روائي لها، بالإضافة إلى عتبة عنوان الرواية الذي يعدّ البوابة التي ينطلق منها القارئ، والذي جاء مغريّا لأنها وظّفت فيه أحد الأماكن وهو الجبل، وكذا رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول المكان، ولأنّ الرواية يحتل فيها المكان دورا مهما.

ومن ثمة فدراستنا تبحث أو تقوم على الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه أحد مكونات الرواية، وتتصدى لقضية شائكة وهي تحاول الكشف عن جماليات المكان في العالم السردي الروائي، واخترنا نموذجا من الرواية الجزائرية، وهي رواية أبي الجبل للروائية الشابة مريم يوسفي ومن هنا تحاول هذه الإشكالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- أين تتجلى جمالية المكان في رواية أبي الجبل لمريم يوسفي؟
- وكيف تعاملت الروائية مع المكان؟
- وماهي أنواع الأمكنة التي استندت إليها في الرواية؟
- وهل يرتبط المكان بالعناصر الروائية الأخرى؟

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي السيميائي، الذي يقوم على وصف المكان، وتحليله وإبراز أهم الدلالات والإيحاءات التي طرحت عنه في الرواية.

وقد اقتضت إشكالية الدراسة الاعتماد على خطة تقوم على مدخل وفصلين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، تطرقنا في المدخل إلى مفهوم المكان في اللغة والاصطلاح، وعرضنا كذلك الجدلية القائمة بين مصطلح المكان والفضاء والحيز.

فالأول عنوناه بأنواع المكان في رواية أبي الجبل لمريم يوسفي، وقسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول دراسة الأماكن المغلقة، أما الثاني فتطرقنا فيه إلى دراسة الأماكن المفتوحة.

أما بخصوص الفصل الثاني المعنون بـ : علاقة المكان بالمكونات الروائية، فقسمناه هو أيضا إلى مبحثين: الأول قمنا فيه بدراسة علاقة المكان بالزمان، والثاني علاقة المكان بالشخصيات الروائية، وخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة لما توصلنا إليه.

وعن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذاهي:

- مريم يوسفي، أبي الجبل.
- غاستون باشلار، جمالية المكان.
- حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي.
- ياسين النصير، الرواية والمكان.

ومن الصعوبات التي عرقلتنا في دراستنا لهذا الموضوع نجد: عدم توفر الرواية في المكتبات، نظرا لأنها طبعت مرة واحدة، وحديثة الصدور، فكان من الصعب الحصول عليها، كما أن الدراسات الكثيرة لهذا الموضوع شكلت لنا عائقا في اختيار المعلومات المناسبة.

مدخل

قراءة في المفاهيم والمصطلحات

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

1-مفهوم المكان:

أ- لغةً: وردت لفظة المكان في القرآن الكريم ثمانية وعشرين مرة ، يختلف معناها من آية لأخرى وذلك بحسب السياق القرآني، حيث يقول سبحانه وتعالى في سورة مريم :"واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا" [1]، يقول الإمام البغوي في تفسير هاته الآية مبينا مراد معنى هاته اللفظة على أنها اتخذت من أهلها مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي رأسها .

وجاءت لفظة المكان في سورة يوسف بمعنى(بدل)، يقول عز وجل على لسان إخوة يوسف عليه السلام:" قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إن نراك من المحسنين" [2]، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية (اتخذ أحدنا مكانه) أي: خذ أحدا منا بدلا من بنيامين [3] .

كما نلمس حضور هذه الكلمة في معاجم وقواميس عربية بمعاني متعدد، وتعاريف مختلفة، فنلاحظ أن جل المفاهيم تكاد تصب في معنى واحد، وقد تصل إلى حد التطابق فيما بينها، ومن المعاجم العريقة التي تناولت لفظة مكان بالشرح والتفصيل من جانبها اللغوي معجم لسان العرب لابن منظور، حيث يقول في مصنفه:" قال أبو منصور: المكان والمكانة واحدة قال ابن سيدة: والمكان والموضع والجمع أمكنة كقذال أقذلة، وأماكن جمع الجمع تقول العرب: كن مكانك ، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه"[4]

---

[1]- سورة مريم، الآية 15.

[2]- سورة يوسف، الآية 78.

[3]- أبو جعفر الحيوي، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ص:162.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد13، دار صادر،لبنان، ط3، 1414هـ، ص: 414.

وفي معجم العين للخليل نجده يرد كلمة مكان إلى الموضع يقول:"... المكان في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع الكينونة [1]، فنجد الخليل يركز في معجمه على معنى واحد لكلمة مكان، وهو الموضع والمحل، دون باقي المعاني .

أما في المعجم الوسيط:" المكان المنزلة، يقال رفيع المكانة، والم كان هو الموضع، وفي الجمع أمكنة، وهو في الأصل تقدير الفعل المفصل من الكون، لأنه موضع لكنونة الشيء فيه، وقد ورد المكان جمع أماكن وأمكنة وأمكن موضع كون الشيء والمكانة جمع الجمع، الموضع والمنزلة، يقال: مكين فيهأي: موجود فيه"[2]، ففي هذا القول يعرف المكان على أنه الموضع والمنزلة .

ب-اصطلاحا : يعد المكان عنصرا بارزا من أهم العناصر المكونة في العمل الروائي، إذ حضي باهتمام كبير من طرف الفلاسفة والدارسين والنقاد المتقدمين والمتأخرين على حد السواء، فيعتبرون المكان محورا أساسيا وركنا رئيسا في الأحداث والوقائع فالمكان له دلالات كثيرة ومفاهيم متعددة في الميادين الأدبية والأعمال الفنية والمجال العلمي.

فقد اختلف الفلاسفة في تحديد مفهوم المكان منذ القدم فكان لكل فيلسوف مفهومه وذلك بحسب نزعته الفلسفية التي ينتمي إليها ومورده العلمي الذي يستقي منه، ونظرا لأهمية المكان في البناء الفني والأدبي، والعمل الروائي سنعرض كوكبة من أقوال وأراء الفلاسفة حول تصورهم لمفهوم المكان وهذا بأعرقهم وأقدمهم ظهورا وهو أفلاطون الذي يرى أن المكان:" الخلاء المطلق وهو المسافة الممتدة

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 5، تح: مهدي المغزوي/ إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال،(د.ط)، ص: 387.

[2]-إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القدر محمد البخاري، المعجم الوسيط، مجلد1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع تركيا، ص: 806.

والمتناهية لتناهي الجسم" [1]، ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن أفلان يرى المكان غير مستقل أو منفصل عن الأشياء ويتشكل من خلالها.

أما أرسطو أخذ مفهومه للمكان من مقولة أستاذه أفلاطون، حيث يقول:" المكان حاويا قابلا للشيء"[2]، توسع في هذه العبارة وقال:" إن المكان هو السطح الباطن المماس للجسم الحاوي وهو على نوعين: خاص فلكل جسم مكان يشغله ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر" [3]، فمن هنا نجد أن أرسطو أضاف طابعا حسيا ملموسا للمكان انطلاقا مما بدأ فيه أستاذه ومعلمه، وهو عنده مكانان ، مكان خاص : فلكل جسم مكان خاص به، ومكان عام(مشترك)،: يوجد فيه أكثر من جسم واحد .

كما ميز **نيوتن** بين المكان المطلق والنسبي فيرى أن المكان المطلق مشابه لنفسه ثابت غير متحرك وهي صفتان ثابتتان فيه، بيد أن المكان النسبي متغير غير قار أو أنه يتحول إلى وساطة لغيره من الأماكن الطلقة ، ويعد مكانا ثانيا غير متحرك، يقول نيوتن:" أن المكان المطلق وفي طبيعته الخاصة به يبقى دائما متشابها لنفسه وثابتا غير متحرك أما المكان النسبي فهو يعد متحركا أو وساطة للأماكن المطلقة التي تحددها حواسنا بواسطة وضعها بالنسبة للأجسام، ويعد مكانا ثانيا غير متحرك"[4].

أما الفيلسوف **ليبنتش** فقد فند ماذهب إليه نيوتن وخلفه، حيث يقول:" أن المكان ليس مطلقا ولا يمكن أن يكون جوهرا بل هو علاقة، والمكان بوصفه علاقة هو نظام وترتيب الوجود معًا فالزمان ليس أمرا واقعيا بمعنى أنه لا يوجد مكان واقعي خارجي خارج العالم المادي والمكان هو في ذاته أمر ذهني" [5]، ثم جاء بعد ذلك **دوركهايم** ورأى أن المكان نسبي وبعد أن ظهرت نظرية النسبية تغير مفهوم كثير من العلماء حول تحديد جزئي للزمان والمكان، فيرى أغلبهم بعد هذه النظرية أن:" الزمان والمكان لا يمكن عدهما مستقلين الواحد عن الآخر بل لابد من المزج بينهما فيما يسمى باسم متصل الزمان والمكان[6].

---

[1]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د.ط)، دمشق، 2011،ص: 30.

[2]– حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن ،2006، ص:18.

[3]– محمد عليس عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، ط1،مصر، 1984، ص288.

[4]– عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص: 469,

[5]– المرجع نفسه،ص462.

[6]– محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، ص: 133.

أما الفلاسفة العرب فإننا نجد الفرابي ينظر للمكان على أنه:" موجود بين ولا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به"[1]، أما المكان عند الجرجاني فنجده مقسم إلى قسمين:" مكان مبهم ومكان معين، فالأول عبارة عن مكان له اسم تسميته به بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلف فإن تسميته ذلك المكان بالخلف إنما هو بسبب كون الخلف في جهة وهو غير داخل في مسماه أما المكان المعين، فهو عبارة عن مكان له تسميته به بسبب أمر داخل في مسماه كالدار فإن تسميته بها بسبب الحائط والسقف وغيرهما و داخلة في مسماه"[2].

يتبين لنا مما سبق أن مفهوم المكان مختلف عن الفلاسفة المتقدمين من ذوي النزعة المادية والمثالية، فالفلسفة المادية ترى بموضوعية المكان والزمان وشموليتهما وديمومتهما ، في حين ترى الفلسفة المثالية نقيض ذلك.

أمّا علماء النفس، فيرون أنّ المرء بطبعه وجبلته يميل إلى المكان الذي أحتضنه أول مرة وقضى فيه طفولته وربما حياته كلها فرعى بحسه الغريزي النفسي إلى الأرض التي كانت مهده الأول منذ لحظة ولادته وهذا ما تقرر في علم النفس وأكد عليه المتخصصون في هذا العلم أن الإنسان وإن ناءت به الديار وتباعدت به الأقطار فإنه يحن إلى المكان الذي نشأ وترعرع فيه وعلماء النفس يؤمنون بأن:".. حقيقة المكان النفسية تقول إن الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة من وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية" [3]، وبهذا التقديم لمفهوم الكلام:" تتضح أهمية وشيوع استخدامه لما له من مساس بوجود الإنسان ومتعلقاته الشيئية فضلا عن رؤيته الخيالية.، الذاتية فهو مفهوم متناوب بين الذاتية والواقعية في مجمل الميادين العلمية وإن رجحت فيها النظرة المادية والواقعية له..."[4].

ويرى علماءالإجتماع أنّ المكان هو أحد فروعه فيبحث هذا الأخير في التكوين الإجتماعي والمادي للأماكنويهتم بفهم الممارسات الاجتماعية والقومية المؤسسية والتعقيد المادي لكيفية تفاعل البشر ومن أبرز من نبغ في هذا المجال ابن خلدون الذي وضع الحجر الأساس في هذا العلم في مقدمته والذي قال فيها:"

---

[1]– مهدي لعبيدي، جمالية المكان،ص: 30.

[2]– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د.ط)، القاهرة، 1413،ص: 191.

[3]. د. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب،ص: 67.

[4]– غيدا أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقاربة له ، مج 11، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 2، 2011، ص:246.

... وضع خصائص المكان يجب مراعاتها عند إقامة أية مدينة من حيث صحة إقانتها وملاءمتها للمعيشة الإنسانية"[1].

نستنتج من مضى أن للمكان دورا أساسيا في الفكر الإنساني قديما وحديثا وقد عرف الإنسان هذا الدور من خلال ملاحظاته اليومية، وعلى هذا الأساس فإن العقل الإنساني لايستطيع ببداهته تجاهل المكان وعلاقته بما يشغله من أجسام وأشياء وسبل تميزها.

2- علاقة المكان بالفضاء والحيز:

ظهرت على الساحة النقدية مصطلحات كثيرة ومتعددة للمكان ومن أبرزها: الفضاء والحيز . وقد شاع هاذين المصطلحين في هذا العصر وأصبحا بديلا لمصطلح المكان .

2-1 علاقة المكان بلفضاء:

يرى جيرار جنيت أنّ الفضاء أشمل من المكان حيث يتعدى الفضاء الإشارة إلى فضاء معين:" فالفضاء يخلق نظاما داخل النص مهما بدا في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعى تصويره بمعنى أن دراسة الفضاء الروائي ترتبط ارتباطا وثيقا بالآثار الشخصية" [2]، ويتميز الفضاء بالإتساع والشمول:" يتسع ليشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هاته الأمكنة ووجهات النظر فيها"[3]، فالفضاء يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث وهو حاضرا لا يغيب حتى وإن خلت الرواية من ذكر المكان فالفضاء حاضر بدوره ويدركه المتلقي :" الفضاء موجود على امتداد الخط السردي إنه لا يغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة، فالفضاء حاضر، في اللغة ، في التركيب في حركية

[1]- ينظر: ابن خلدون ، مقدمة، 277/272، جغرافية المدن عند العرب عبد العال عبد المنعم الشامي، مجلة علم الفكر ، المجلة 4، العدد الأول ، 1978،ص: 123.

[2]- جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر:عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، لبنان،د.ط، 2002،ص: 20.

[3]- سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2003 د.ط، ص: 71.

الشخصيات، وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي" [1]، حتى لو لم تذكر الرواية أو القصة المكان، حاضر لا يغيب أبدا وهذا ما يدركه القارئ.

وقد شغل مفهوم الفضاء حيزا كبيرا من تفكير بعض الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ، وذلك كون الفضاء والمكان والحيز مفاهيم أساسية ومهمة فالدراسات النقدية أبرزت أهميته، فالفضاء في العمل الروائي ماهو إلا فضاء لغوي وعقلي، حيث يستخدم الروائي اللغة في رسم فضاء متخيل داخل عقل المتلقي ولا يتقيد الروائي بفضاء واحد بل ربما تتعدد الفضاءات داخل الرواية الواحدة، ويكون ذلك بتنقل الشخصيات بين الأمكنة المختلفة:" يتعدد فضاء الرواية إذا انتقلت الشخصية الرئيسية في أماكن مختلفة ، ويتعدد أيضا إذا انتقلت بين الفضاء الفعلي والحلم والفكر والتذكر، ويتولد من ذلك فضاءات عديدة يتشكل منها الفضاء الروائي العام"[2] .

أما حسن بحراوي فطابق بين مفهوم الفضاء ومفهوم المكان إذ يقول:" إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى، لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي بامتياز، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه وبحمله طابعا مطابقا لمبدأ المكان نفسه"[3]، فزاوج بين المصطلحين وذلك بسبب تكوين كل منهما، وقد تم تحديد الفضاء بأربعة أشكال هي:"[4]

الفضاء الجغرافي : وهو الفضاء التي تتحرك فيه الأبطال

الفضاء النصي: وهو المكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية

الفضاء الدلالي: يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتيد بالدلالة المجازية بشكل عام .

---

[1]– حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000،ص: 65.

[2]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات الرواية نقد الرواية، 2002، ص: 343.

[3]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط 2، 2009، ص: 27.

[4]– ينظر: حميد الحميداني، بنية النص السردي ،المركزالثقافي العربي العربي، ط1، 1991،ص: 62.

الفضاء كمنظور: يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة الخشبة في المسرح"، ومن هنا تبين لنا أن الفضاء له علاقة وثيقة بكل العناصر التي تدخل في بناء العمل الروائي، وكلا مما يتحرك فيه الأبطال وتجري عليه الأحداث، وبذلك يكون الفضاء أوسع وأشمل من المكان.

2-1 علاقة المكان بالحيّز:

شاع في العصر الحديث استخدام مصطلحات بديلة لمصطلح المكان مثل الحيّز فنجد عبد الملك مرتاض من أهم البحثين استعمالا له، كما أنه اهتم به في العمل الفني فيعرفه:" الحيز هو مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الضمين... الحيزية الخلفية أو الحيزية الناشئة عن الإيطار المحيط"[1]، فهو مفهوم مكاني لكن لا يقصد به الدلالة على الحيز الجغرافي للمكان الحقيقي، إلا أنه يبقى أوسع منه وامتدادا وارتفاعا واتجاها ذا فعالية :" فإن الحيز هو الحركة في اللامحدود" [2]،أولى مرتاض أهمية كبيرة لمصطلح الحيز فربطه ربطا وثيقا بالعمل الإبداعي والعمل الفني فأوسمه بالخصوصية والاتساع، فالحيز وفق رؤيته أشمل وأوسع.

فرق مرتاض بين الحيز والفضاء والمكان ، وجعل لكل واحدة منها خصوصية تميزها عن الأخرى برؤية شمولية، فالحيز عنده ليس هو المكان ولا الفضاء ، حيث يقول:" إننا نميز بين المجال والمكان والفضاء والحيز الذي أثرناه بالاستعمال من بين المصطلحات كلها ... إن المكان يعني جغرافيا وأن الفضاء يعني الأجواء العليا التي هي سيادة لأي بلد فيها والفضاء يعني الفراغ بالضرورة، أما المجال فقد يعني الحيز الأعلى الذي يقوم وفق وطن ما والتي يكون في متناول الطيران وتحت سيادة ذلك بحيث يكون اتجاها وبعدا ومجالا وفضاء وجوا وفراغا وامتلاء"[3]، فربط كل من المصطلح بشيء متقارب معها ، فالمكان ربطه بالجغرافيا، وبالفضاء وبالأجواء وبالفر اغ ، أما الحيز فربطه بالمجال وهذا الأخير اهتم به مرتاض على حساب باقي المصطلحات وأعطاه أهمية بالغة في كل أعماله الأدبية والفنية، فكل هذه

---

[1]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، (د.ط)، 2003، ص: 166.

[2]- عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، دار نشر الغرب والتوزيع،ى الجزائر، 2005،ص: 205.

[3]- عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائيةلقصيدة أين ليلايلمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992، ص: 102.

المصطلحات بالنسبة إليه تكاد تصب في المعنى نفسه، إلا أنما تكون متفاوتة في درجة البروز، كما أن مصطلح الحيز عند مرتاض لم يكن عبثا، بل جسدتها جدليتها وتعامله مع المصطلح، فالحيز عنده يحوي العديد من التفاعلات بين الشخوص ومحيطه، وعلى صعيد آخر يرى بعض النقاد أن الحيز خاص بالأشياء التي يتم تحديدها ولا شيء أكثر من ذلك، فهو عبارة عن:" التضاريس المكانية المحددة بحدود معينة في النص الأدبي ... وتتمثل هذه التضاريس في الأمكنة المختلفة الواردة في النص الروائي"[1].

3- أهميّة المكان في العمل الروائي:

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما وبالغ الأهمية إذ يعد من العناصر السرد الروائي، لأن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص وبكل مايحتويه من شخصيات وأزمة وحوادث، فالمكان يكتسب أهمية كبيرة في الرواية:" ويعد أحد الركائز الأساسية لها ، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتدور فيه، وتتحرك من خلال الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية ، بما فيها من حوادث وشخصيات ومابينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية ، والحمال الرؤية البطل، والمتثل لمنظور المؤلف" [2]، فالمكان عنصر يتميز بخصوصية وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إيطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية .

فالمكان هو نقطة انطلاق الكاتب وهو المكون الأساسي لبنية النص ككل وبهذا يصبح المكان عنصرا في الرواية وفي تطورها وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقة بعضها بالبعض الآخر.

لا تتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الأحداث وتكشف في الوقت ذاته عن عمق وقع المكان واغتياله من خلال خلجاتها المتعددة التي تضفي على المكان دلالات مجازية إن:" المكان

[1]- مراد عبد الرحمان مبروك، جيوبوليتكا، النص الأدبي، دار الوفاء، الإسكندرية ، ط1، 2002،ص: 68.

[2]- أحمد زياد محيك، دراسات نقدية من الأسطوري إلى القصة القصيرة، دمشق، دار علاء الدين ، ط1، 2001،ص: 147.

يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي، ومن خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمن ووفقا للإرتباط الجدلي بينهما، فكل منهما يفترض الآخر ويتحدد به" [1]،فالمكان والزمان متلازمان وكل واحد منهما يتحدد بالآخر ويرتبط به.

لقد كان المكان مهملا في الرواية القديمة وكان جل الاهتمام موجها نحو الزمان :" إلى أن جاءت مدرسة ألان روب جيرييه ونفت هذا التصور، وحطمت الزمان كمقياس لمغزى الحيات وأحلت المكان محا الزمان،لأن وجود الأشياء في المكان أوضح وأرسخ من وجودها في الزمان" [2]، وظهر المكان في الرواية التقليدية مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيها الحوادث ولا تلقى من الروائي اهتماما أو عناية، وهو محض مكان هندسي ,

وبعد مجيء الروائيين المحدثين انتقلوا به نقلة نوعية في رواياتهم، فأصبحت صورته تتشكل من خيال الروائي لا مما يبصره من العالم المحيط فالمكان الهندسي لم يعد يمتلك قيمة فنية ، " فالأمكنة تتشكل من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن الميزات التي تخصهم" [3]، فالمكان بمثابة العمود الفقري الذي تبنى على أساسه الأجناس الأدبية من قصة وشعر ورواية ومن دون المكان يفتقد العمل الأدبي تلك الأصالة والخصوصية فيختل دونه العمل الأدبي فجنس الرواية الذي نحن بصدد ربط المكان بها التي لاتكاد تخلو من الخيال لأن " المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب ، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، وإنما ما للخيال من تحيزات"[4]، نفهم من خلال هذا القول أن عنصر الخيال له دور هام في فتح فكر المبدع وحتى القارئ لتخيل الأمكنة والإيهام بها كأنها حقيقة، فالخيال هو الذي ينقلنا إلى تلك الأمكنة المتنوعة، فهو أوسع من أن يكون مكانا هندسيا تحكمه لغة القياس والأحجام بل هو مكان يخضع لرؤية خاصة تتفاعل مع الأنساق والسياقات التاريخية والنفسية والإجتماعية.

[1]– خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدةالخطاب الروائي لأدوار الخرائط أنموذجا، المؤسسة اليمامة ، ط1، 2000، ص:5.

[2]– آلان روب جرييه، نحو رواية جديدة تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، القهرة، دار المعارف، ص: 9.

[3]، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص: 29.

[4]– سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، 1984، ص: 76.

وظف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية باعتباره،" المكان الممسوك بالخيال والذي يسكن الإنسان ويظهر على شكل حفريات تظهر على الشخصية في تصرفاتهم وسلوكها ونمط حياتها... فالمكان يمثل القلب النابض في الرواية"[1]، وبهذا يصور لنا المبدع بخياله الواسع وواقعيته المكان ليجعل منه مركزا لاستقطاب الجميع،" لأنه يمثل النواة في جميع الأمكنة المكونة له والمحيطة به[2]، فالمكان يحقق جماليته وتتنوع التجربة المكانية حسب الفاقة الإبداعية التي يفجرها كل مبدع في رواي ته كونه يعيش التجربة المكانية.

[1]– ابن السائح الأخضر جماليات المكان القسنطيني: قراءة في ذاكرة الجسد دراسية نقدية تحليلية، منشورات اللغة العربية وآدابها،صص:188،187.

[2]– المرجع نفسه، ص: 188.

الفصلالأوّل

أنواع الأمكنة ودلالتها في الرواية

1. الأماكن المغلقة.
2. الأماكن المفتوحة.

الفصل الأوّل: أنواع الأمكنة ودلالتها في رواية أبي الجبل

يمكن تصنيف الأمكنة في راوية أبي الجبل إلى صنفين:

1 -الأماكن المغلقة:

ويراد بها تلك الأماكن التي تقيم فيها الشخصيات المذكورة في الرواية وفي ذكرها أهمية كبيرة في العمل الروائي، يضع لها الروائي أبعادا وخلفيات يكتشفها القارئ وهذه الأماكن تؤثر في الشخصيات إيجابا وسلبا:" فالمكان المغلق ومكان العيش والسكن الذي يأوي إليه ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية و الجغرافية ويبرز الصراع القائم بين المكان وعنصر فني وبين الإنسان السكان فيه ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه"[1].

وقد أشار بعض الباحثين إلبان المكان المغلق حتى وإن كان مسدودا محدودة الأبعاد إلا أنه يطل على الأماكن الخارجية وينفتح عليها تقول كل ثممدقن:" هو المكان الذي يمثل الانسداد والإنغلاق كما يتصف بالتحديد وهذا لا ينفي انفتاحه على أماكن أخرى"[2].

والجدير بالذكر أيضا أن الأماكن المغلقة في النص الروائي قد يكون انتشارها فيه مكثفا أو قليلا من أديب لآخر وذلك حسب طبيعة المكان المغلق من سهل الدخول وصعب الولوج إليه تقول أوريدة عبود:" ... وحضور الأماكن المغلقة داخل العمل الروائي متفاوت من كاتب لآخر فقد تكون ملفوظة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي تأوي الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[3]، نفهم من خلال هذا القول أن المكان في الرواية لا يأتي بنفس الدرجة بل يكون فيه تفاوت لأنه يختلف من روائي لآخر فكل واحد منهم يوظفه حسب متطلب روايته وبحسب خياله وتصوره.

---

[1]– فهد حسين المكان في الرواية البحرينية، دراسة في رواية الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط2003،1،ص:80.

[2]– كلتوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة نحو الشمال، العدد 2005،4،ص: 141.

[3]_ أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية القصيرة الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2005ص: 59

المكان المغلق في الرواية هو في الغالب حيز ضيق محدود هندسيا بحدود تفصله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أصغر بكثير إذا ما قارناه بالمكان المفتوح، لا يجاري هذا العالم الخارجي في رحابته وسعته وكما هو مقرر في اللغة أن المغلق نقيض المفتوح وفي كل الخصائص والرواية التي بين أيدينا مشحونة بذكر أماكن مغلقة تربو عن عشرين مكانا مبثوثة وفي ثناياها فنجد أنها أتت على ذكر: البيت، العمارة، الغرفة، الحمام، المطبخ، المدرسة، المستشفى، المسجد... وغيرها.

أ-البيت:

يمثل الفضاء الداخلي للأسرة والملاذ الوحيد الآمن الذي يلوذ أليه ساكنه من الأفراد وجماعات أفراد من فوضى العالم الخارجي وشظف العيش فيه يأوي إليه صاحبه ليجد فيه الأمن والآمان والسكينة والاستقرار والراحة النفسية.

وقد ذكرت الروائية البيت عدة مرات نذكر منها على سبيل المثال" الوجوه الكثيرة التي توافدت إلى بيتنا منذ الصباح والتي أجهل معظمها"[1]، فالروائية تذكر الضيوف الذين جاؤوا إلى مواساتهم في بيتهم في وفاة والدهم والتي لم تكن تعرف الكثير منهم، ونذكر البيت في موضع آخر تقول:" سامحتك على أنك لم تأخذني معك لبيت أعمامي بسيدي عامر أمس"[2]، فهي تتحدث على والدها الذي لم يأخذها معه إلى بيت جدتها أو أعمامها بسيدي عامر وتقول له بأنه سامحته على فعلته المهم أن يرجع إليها.

ب-العمارة:

تعد هذه الأخيرة من الأم الكن المغلقة الشائعة في الرواية العربية المعاصرة ، تحكي عن خصائص نمط عمران كل مجتمع عربي ، تثري النص الروائي بجمال طابعها الهندسي المعماري ، وبدلالاتها الفنية والأدبية والإيديولوجية، يوظفها الروائي والأديب في عمله الأدبي لتقمص لنا جانب مهما من جوانب المجتمع، وتحكي عن العلاقات الإجتماعية التي تربط ساكنيها وتسرد مشاكلهم، وهو مهم فيما بينهم بحكم الجيرة.

[1]-الرواية، ص: 47.

[2]- الرواية، ص: 47.

والرواية التي بين أيدينا أبي الجبل وبصدد استقراء الأماكن المذكورة فيها لم تكن بدعا من الروايات العربية التي سبقتها بل سارت على نهجها الفني والإيديولوجي، وأتت على ذكر العمارة في أماكن متفرقة تقريبا يكاد يكون المعنى نفسه .

وقد استطاعت الروائية مريم يوسفي بتوظيفها في عملها الروائي للعمارة أن تفهم لنا طبقات المجتمع حسب عناه وتفرقه المادي والمعنوي وعن طبائعه وأخلاقه وسلوكه و خلاف سكان العمارة فيما بينهم ووصف مساكن كل طابق وساكنيه وصفا بليغا وسرد معاناتهم ومشاكلهم اليومية على أزمة المياه مثلا .

وبما أن السارد أو الرواية من سكان العمارة بين القارئ من خلال الرواية عدة طوابق وطبائع كل طابق وأخلاقه وسرد مشاكله وهمومه وكذا معاناته بدءً ا بنفسها، تقول الرواية بالتحدث عن نفسها ومقرها من العمارة:" أنا الطابق الأرضي للعمارة" [1]، وتقول في موضع أخر من الرواية محدودة عدد الطوابق:"حكاية مؤخرة العمارة التي يحيط بها سور شائك وتجلس فوق رأسها خمسة طوابق غاضبة"[2]، ثم استرسلت الساردة الحكي يوميات سكان العمارة ومعاناتها بدءًا بالطابق الخامس تقول:" يملأ صراخ الشقق الخمس الأتي من فوقي ... ساحة عتيقة بالطابق الخامس لاتنسى مواعيدها ... كل يوم سبت على الساعة الحادية عشر ليلا وثلاثة وأربعون دقيقة، يخرج مأمون إلى شرفته ويفرقع في الهواء مصطلحات سطايفية مجلجلة لجارته التي تعلوه"[3]، وتقول في موضع آخر تصف لنا الحالة الداخلية للعمارة ومشاكل ساكنيها:" تجر الحاجة علجة حذاءها بحركة بطيئة يحجبها صراخ جبرانها العلويين، تضع يدها على حافة شرفتها بيد ترتعش، وعيناها معلقتان بخيط رجاء علوي: أن يخفضوا صوت نباحهما مراعاة لشيخها المريض العجوز... بينما لا يصدر عن شقته الموظف عمار وزوجته آمنة في الطابق الثاني سوى هسيس ماء الحنفية ... في الحقيقة لا أفهم كيف ينام الزوجان مع الفوضى التي يحدثهاالأطفال الثلاثة للخالة هناء تحتهما"[4]، أي في الطابق الأول ثم تقول الساردة أو الرواية عن نفسها:" وأرضى أنا .. قاعدة العمارة، متكأها، وموطئ مؤخرتها ... حتى أصل إلى باب شقتنا بالطابق الأرضي"[5].

---

[1]- الرواية،ص:11.

[2]- الرواية، ص: 83.

[3]- الرواية، ص : 11.

[4]- الرواية، ص: 12.

[5]- الرواية، ص: 13.

وفي موضع آخر من الرواية تأتي الروائية مريم يوسفي على ذكر العمارة لكن ذكر مجرد من كل معنى أو دلالة فهي في الموضع هذا في شخصية مهندس معماري تكتشف لنا داخل العمارة طوله وعرضه ومساحته وعدد البلاط الذي يحتويه الطابق الأرضي المبلط وتصف لنا الساحة المجاورة للعمارة أن أراضيها باقية على أصلها ترابا من غير أن يعمل فوها إسمنت أو بلاط، تقول الروائية:" الطريق الذي يقود الداخل من باب العمارة الكبير إلى الطابق الأرضي مبلط، يحتوي بالضبط على ثلاثين بلاطة بالطول وأربع بالعرض، شبه رواق يقسم الباحة المجاورة للعمارة إلى نصفين كلاهما ترابي "[1]

ج-الغرفة:

تعتبر الغرفة المكان الضيق الواسع فيآن واحد، وهو مكان تجنح إليه شخصيات الرواية وتختلف إليه كثيرا سواء عاد ذلك بالإيجاب أو السلب فهو مكان لا مناص منه إلا بالدخول إليه، وقد نالت الغرفة من الرواية نصيبها وأخذت منها حظها فذكرت في أماكن متفرقة، كما أشارت الروائية في روايتها أن لكل فرد غرفته الخاصة به، فللبطلة صابرين غرفتها ولأبويها غرفتهما، تقول عن نفسها:" دخل أخوالي بيتنا وحياتنا، بعدما كانوا غائبين تماما في حياة أبي ملأوا الثلاجة بالطعام وغرفتي باللعب" [2]، فالغرفة هنا استخدمت كمكان يلعب فيه الأطفال.

وتقول عن غرفة والديها في ملفوظ آخر:" أجيل ببصري بينهن دون أن أجد الوجه الذي أبحث عنه، أركض إلى غرفة والدي، أتعثر بوجوه أخرى في البهو" [3]، فالغرفة في روايتنا أبي الجبل تعكس الحالة الإجتماعية والنفسية التي تعيشها البطلة صابرين فهي تعاني من كوابيس نفسية ومخاوف حميمية تشتر وساوسها في غرفتها واحدة خائفة تقول:"... إني لاأملك شخصا أهرع إليه لأخبره عن مخاوفي الحميمة أن أبقى عانسا... أموت فقيرة، أو أقضم كل مسوداتي ولا أنجح أبدا في كتابة رواية جيدة فرقعت أصابعي ثم أضفت بتردد: كما أنني خائفة من..} سقطت الجملة التالية بدخول أمي المفاجئ للغرفة" [4]، فالساردة هنا

[1]- الرواية، ص: 19.

[2]- الرواية، ص : 67.

[3]- الرواية، ص : 49.

[4]- الرواية، ص : 29/28.

تتكلم عن المخاوف والوساوس التي تنتابها حينما تتواجد في غرفتها وحيدة، فجعلتها هي السند الوحيد الذي تذهب إليه وتشتكي لها همومها ومشاكلها ومخاوفها، فالمكان هنا لعب دورا هاما في نفسية صابرين.

د-الحمام:

ويعد من الأماكن المغلقة في الرواية، وقد ذكر مرات عدة على ربوعها، وتعتبر مكانا يلوذ إليه الشخص ليشعر بالراحة ويغتسل ويتنظف من الأدران ونتن رائحة العرق وغبار المهنة، فهو مكان للاستحمام والراحة وتشحين الطاقة من جديد ولكن مانلمسه ونجده في الرواية أن البطلة صابرين اتخذت من الحمام فضلا عن أنه مكان للراحة والإغتسال والتنظيف مكانا تستلهم منه الكتابة وغزارة الأفكار التي تسترسل منها كما هو أيضا ملاذ من همومها وهو جسمانها في المستقبل من أن تظل فقيرة عانسا وأ نثى مشوهة مطموسة الثدي فقد اكتشفت، وهي تستحم أن بإبطها ورما يكبر شيئا فشيئا بمرور الأيام تقول:" أو أن تكون النتوءات تحت إبطي مقدمة لسرطان ثدي يهددني بأن أمضي بقية حياتي – على أحسن تقدير- كأنثى مشوهة.."[1].

هـ-المطبخ:

وردت كلمة مطبخ في الرواية مرات كثيرة منتشرة في ثناياهاوكانت هذه ا للفظة حاضرة حضورا معتبرا ، ومما هو معروف لدى العام والخاص أن المطبخ هو المكان المخصص لإعداد الطعام والوجبات من فطور الصباح، الغذاء واللمجة والعشاء. وهوالمكان الذي يجتمع فيه الأفراد الأسرة الأكل والشرب ويعد

[1]- الرواية، 29.

ظرفا مغلقا لا يمكن الاستغناء عنه، وقد وظفته الروائية في روايتها في قولها:" أقوم من فراشي، أقصد المطبخ أشرب كوب ماء أعرجإلى غرفة والدتي"[1]، فأخذت منه مكان للأكل والشرب.

وفي موضع آخر تتفاجأ بوجود نسوة داخل المطبخ يحضرن القهوة وكانت المناسبة جنازة أبيها، حيث تقول:" أتفاجأ ببعض النسوة في المطبخ غير مبتسمة يحضرن فطور الصباح بدلا عن أمي، ويتبادلن الأحاديث"[2] ، فربط المكان هنا بالمطبخ له أهمية فهو يحكي عن بعض تفاصيل الأحداث التي عاشتها الطفلة صابرين من فقدانها لأبيها، فتسلط الرجل عليها ، بتدخل أخوالها في حياتها وحياة أمها بعد رحيل أبيها، ففي كل مرة كانت تذكر المطبخ.

و –المدرسة:

تعدّ المدرسة من الأماكن المغلقة، وهي معدن التربية والتعليم، وموطن التعلم والتزود بالمعرفة، إذ تعتبر" بؤرة العلم والمعرفة، وبها يرتقي الفهم، ويستنير الوعي، وتدفع الأفكار الرجعية المختلفة" [3]، وقد استلهمت الروائية خبرتها ومشاهدها من مجال عملها التربويفي المدرسة، حيث وظفت ذلك في روايتها، من خلال حديثها عن البطلة صابرين التي بدأت عالم الشغل خارج البيت بالمدرسة بعد تخرجها من الجامعة، فكانت وظيفة التعليم باكورة عملها، عقب المرحلة الجامعية، تقول في نص الرواية:" أتذكر أول يوم تسلمت فيه تعييني هنا، حيث رافقتني أمي لعلمها بفوبيا 'المرة الأولى' التي أعانيها وحينما لفظتنا الحافلة وترجلنا نسأل عن موقع المدرسة" [4]، فالمدرسة مكان مغلق يحتضن عالم البراءة ومساحة بيضاء للطفل، وملتقى الصغار في هذا الطور الإبتدائي يرضعون منه لبان المعرفة وأولى خطوات العلم

[1]– الرواية،ص: 89.

[2]– الرواية، ص: 49.

[3]– نصيرة دودو، بنية الفضاء في رواية واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص النقد الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2010، ص: 125.

[4]– الرواية، ص: 42.

وأبجديات التعليم، تقول الشخصية المركز وهي تتكلم عن نفسها في المدرسة مع تلاميذها:" تأكل قدماي المسافة على غير عجلة إلى أن أرى سربا زهري اللون يتحرك نحوي بثبات.. وبينما أحاول إصلاح ابتسامتي أجدهن قد تحلقن بي:تلميذاتي الصغيرات، بمآزرهن الموحدة، وهالاتهن الملائكية، وطاقتهن العالية، و سحانتهن المتبايزة"[1]، من خلال هذا الكلام تبدو أن البطلة غير راغبة في وظيفة التعليم وقضاء جل النهار مع عالم البراءة لتعليمه أبسط الأمور والأشياء، لولا شح المناصب وحاجتها إلى العمل لاستبدلت المدرسة بمكان آخر، ولانتقلت من هذا العمل المتعب الشاق إلى عمل غيره، حيث تقول:" وظيفة التعليم التي زاولتها دون رغبة حقيقة مني في ذلك، غيرتني كثيرا.. أنا النزقة، الضجرة، الملولة، العجولة، المنسحبة.. صرت أبذلني لمدة ستة ساعات يوميا في تمرين خمسة وثلاثين دماغا غضا على أمور بسيطة/ صعبة قضيت وقتا طويلا حتى أستطيع النزول إليها: الإنتظام في الصف/ التقيد بمكان واحد لأكثر من ساعتين/ إمساك القلم/ الاستئذان قبل الكلام"[2]، فمن خلال هذا القول يتبين لنا أن الروائية لم تكن لها رغبة ملحة في التعليم، إذ تقضي جل يومها في المدرسة وهي مضجورةكرهة مع روتين واحد.

ومما زادها نفورا من المدرسة صعوبة تنقلها اليومي من العمارة إلى العمل، حيث الطرق المهترئة والحافلات القديمة ومعضلات أخربجعلت صابرين تعاني كابوس التنقل، تقول:" بينما تفتح القهوة الصباحية عيني على مءالم الطريق المهترئ إلى محطة النقل، لتلفظني إحدى الحافلات إلى مدرسة نائية ببلدية الهامل... حا فلا النقل ببوسعادة تشبه التوابيت، وسائقوها يشبهون ملائكة العذاب المستعجلين لأخذك إلى مصيرك.. لا تثنيهم الحفر والممهلات عن الإسراع بك إلى الجحيم"[3].

[1]– الرواية، ص : نفسها.
[2]- الرواية، ص : 43.
[3]- الرواية، ص : 42/41.

ومازادها نفورا من التعليم معاناة المدرس مع الصغار، الصبر الكبير الذي يتحمله لأجل تعليم الطفل وإيصال المعلومة له الأمر الذي يستنزف منها طاقتها لترجع منها بالمسار منهكة القوى بالكاد لا تستطيع أن تقف على رجليها.

حيث تقول:" أسأل محمد: كي تشري خمس حبات حلوى، وتمد لميس زوج، شحال يبقى عندك؟

يقاطع ذراعيه على صدره، ويقطب: منمدلهاش

أكتم غيظي: علاه محمد؟

خطراكش هي البارح كي كنت مروح من الحانوت وفتت على دارهم حرشت أعليا خوها ليقرى في المتوسط"[1]، فمهنة التعليم مهنة شاقة ومتعبة، تستدعي الكثير من الجهد، والكثير من الوقت، ومع كل هذه المعاناة التي يتلقاها المعلم إلا أنها تبقى مهنة شريفة وأحسن المهن .

ز -**المسجد:**

يعتبر من الأماكن المغلقة، وهو مكان ديني، والأهم عند المسلمين بصفة عامة، فهو متلقي المؤمنين خمس مرات في اليوم لعبادة الله تعالى وحده وملتقى كبير في الجمعة والأعياد ، فيه يلتقي أبناء الحي للتشاور في أمور تخص المسلمين في معاشهم ومعادهم، وفيه يبرمون أمورهم، وينجزون مصالحهم، فهو موطن العبادة والشورى ومكان للعلم والتلقي والتفقه في أمور الدين، تعقد فيه حلقات العلم والتفسير والتوجيه وتكون فيه دروس بعد الصلاة لتعلم العامة مبادئ دينهم ما عليهم من حقوق ومالهم من واجبات.

[1]– الرواية، ص: 44.

وقد ذكر المسجد في الرواية ثلاث مرات أو أربع، إذ تذكر البطلة مرة حين كانت صغيرة تذهب مع والدها المتوفي، وإن المسجد يقع بالقرب من عمارتهم، تقول:" أشيح بصري عن قبة المسجد الكبير وأعيره اهتمامي"[1]

وتذكر في الرواية أن أباها الذي كان يصلي بالناس ويؤمهم في أحد بطاح سيدي عامر بوسعادة قبل أن يشيدوا مسجدا جامعا يقصدونه للصلاة وتذكر البطلة صابرين أن أمها أخذتها إلى الراقي فلما شرع في تلاوة ما تيسر من سورة البقرة تذكرت صوت أبيها المتوفي حينما كان يؤم الناس في رمضان لصلاة التروايح، تقول:" ..و أسلم للصوت العميق الذي راح يرتل سورة البقرة..لتربطني التلاوة دون وعي مني مع ذكرى بعيدة.. حيث كنت في الخامسة ربما وكان أبي يؤم رجال القرية بصلاة التراويح في أحد بطاح سيدي عامر.. قبل أن يساهم السكان في بناء مسجد" [2]، فالروائية ربطت المسجد بأبيها نظرا لذكريات الموجودة فيه معه.

ح المستشفى:

يندرج المستشفى ضمن الأماكن المغلقة كذلك، وهو مكان للعلاج والإستشفاء يقصده المرضى بمختلف أمراضهم وإصابتهم، يقدم خدمات إنسانية لا تقدر بثمن وهو مكان لا يمكن الإستغناء عنه كما يراه الأستاذ شريف حبيلة، يقول:" ... ملجأ كل مريض يمنح الراحة النفسية، ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض لا يجد المريض فيه حلا سواء أكان البيت أم الشار ع أم المدينة فيه يستشعر الإطمئنان ويأمل في الشفاء يحكي همومه وآلامه"[3]، فالمستشفى مكان للراحة والعلاج.

[1]– الرواية، ص : 32.
[2]-الرواية، ص: 53.
[3]– الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، 2010،ص: 238.

ويتجلى لنا في الرواية حين نقلت والدة صابرين إلى المستشفى حين أغمي عليها بسبب ردة فعل صابرين، ورفضها للزواج فقد اختار لها خالها أحدا من أصدقائه ليضمن لها مستقبلها، وألحت عليها أمها بالقبول لكنها كانت عنيدة فرفضت في وجه أمها تحرت مخشبة عليها، وتقلبت إلى المستوصف، تقول صابرين:"لم أعرف كيف استجمعت قوتي وخرجت أمام باب الشقة وأولول، تداركني الجيران.. حملوني وإياها إلى المستشفى، مددوها على السرير .. وضعوا لها مزودا بالأوكسجين، وناولوها إبرة لينخفض ضغطها الذي ارتفع فجأة.."[1] فالمستشفى هنا ذكر على أنه مكان للعلاج، ويذهب إليه المرضى .

2-الأماكن المفتوحة:

نقصد بها تلك الأماكن المفتوحة على الطبيعة والعالم الخارجي، وهي أماكن رحبة في حدود متلاشية يتم من خلالها الانتقال والحركة بحرية، حيث تتجلى فيها بوضوح عملية الحركة والإنتقال شخصيات الرواية، وهي نقيض الأماكن المغلقة في كل الميزات والخصائص وإن الميزة الجوهرية للمكان المفتوح أنه واسع وشاسع ورحب، مفتوح ا على العالم الخارجي لا تحده حدود ولا تمنعه سدود وحواجز، وبهذه الميزة يتجاوز كل الحدود الخارجية والداخلية فاتحٌ ذراعيه مبسوط يديه على العالم الطبيعي،" ومن الناحية الجغرافية ترسم الأماكن المفتوحة مسارًا سرديا مفتوحا تشكل غالبا لوحة طبيعية في الهواء الطلق، ومن بين الأماكن المفتوحة: الغابات، البساتين، الشوارع، والصحراء، والبحار، والأنهار، السهول، وكل المفردات المكانية التي تنتمي إلى الطبيعة تشكل أماكن مفتوحة" [2] ، فالأماكن المفتوحة متعددة ومختلفة وهذا ما نجده في رواية وكل روائي يوظفها على حسبه وفي غالب الأحيان تكون مفتوحة على الطبيعة.

[1]- الرواية، ص : 93.

[2]- محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي، جمالية التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص: 152.

وغالبا ما تكون الأماكن المفتوحة أماكن عامة يشترك فيها الناس في منافعها ومرافقها، فهي ملك للجميع دون استثناء كالغابات والحدائق العامة والشوارع، والبحر، والصحاري، إذ " تعتبر الأحياء والشوارع أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مصرحا لغدوها ورواحها، عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[1]، فالمكان هنا صنف على أنه مكان تنتقل فيه الشخصيات .

في الرواية التي بين أيدينا عدد كبير من الأماكن المفتوحة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: المدينة، الجبل، باحة العمارة، السوق، الشارع، الجامعة.

أ –المدينة:

وهي فضاء جغرافي مفتوح تجمع بين عدة أشخاص سواء كانت بينهم قرابة أم لم تكن، وأهم ما يميز المدينة توفرها على عدة مرافق وخدمات متنوعة إضافة إلى عدد السكان الكثيف فيها وكثرة تنقلاتهم.

فتعتبر مجموعة من التجمعات الشكلا نية تضم مختلف الأجناس البشرية بتنوعها، وبالتالي:" لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث، بل استحالت موضوعا خاصة تنامي العوامل الداخلية الخارجية، فمن الناحية الإجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية"[2]، أي أنها مكان للأحداث وفقط، ومن ناحيتها الاجتماعية كانت سببا في مشكلات نفسية واجتماعية لا تعد ولا تحصى.

وقد جسدت المدينة في الرواية في أكثر من موضع، حيث تقول الروائية:" تعانق عيناي ألوان المدينة التي سكنها دينيه في ألواحه، وأنا على يمين أبي ملتحفة ببرنوسه، أستنشق رائحة الوبر" [3]، يتبين لنا من

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 79.

[2]– الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص : 256.

[3]– الرواية، ص: 31.

خلال هذا القول أن الروائية كانت تحب المدينة التي تسكنها، وهي تنظر إليها من خلال اللوحات الفنية التي رسمها الفنان الفرنسي نصر الدين دينييه والذي قطن ببوسعادة ودفن فيها.

كما وردت لفظة المدينة في قول الروائية:" وبدلا أن يضيف هؤلاء لتراث المدينة، فإنها هيالتي تقدمهم للعالم كما فعلت مع دينيه" [1]، أي بوسعادة هذه التي كانت ملهمة كبار الفنانين كدينيه هي التي قدمته للعالم، فبدلا من أن نضيفهم إلى التراث فإن هذه المدينة السخية هي التي تبرزهم إلى العالم.

قامت الروائية بتقديم المكان من اللحظة الأولى فكانت هذه الأخيرة منطلق الأحداث، تذكر الروائية:" من أعالي جبل كردادة تبدو بوسعادة كطفلة مزهوة مدللة"[2]، فالروائي تشبه هذه المدينة بالطفلة المدللة التي تعيش حياة الترف والبزخ ، وتقول أيضا:" يقول أبي إنه لا يمكن لفنان أن يعرف بوسعادة ويتمكن من تجاوزها بسهولة"[3]، أي أن أحد سواء كان فنانا أو غير ذلك فإنه لا يستطيع أن يتعرف على بوسعادة المدينة السخية المضريافة، ويتمكن من عبورها وتجاوزها بسهولة، كما فعلت مع العديد من كبار الفنانين أمثال الرسام الفرنسي نصر الدين دينييه.

ب- الجبل:

يدل الجبل على سيل من المدلولات فنجده ، يدل على جبل الأنبياء وجبل أحد، وجبل طور وجبل موسى –عليه السلام– ومعظمها كانت في نظر أصحابها متعلقة بأفعال تأملية وتعبدية فيهنوع من الخلوة والعزلة عن الناس وعن ألمهم والكروب ، فلما اختارت الروائية الجبل في عنوانها دل على ذلك أنه الملجأ والمتكأ الذي تحتمي به مما تخافه وتخشاه في حياتها داخل العمارة ذات الطوابق الخمس وهي قاعدتها،

[1]– الرواية، ص: 32.

[2]– الرواية، ص : 31.

[3]– الرواية، ص: 31.

كما ذكرت الروائية الجبل عدة مواضع في الرواية نذكر منها:" في كل مرة كنت أقترب منه، كنت أشعر أن هذا الرجل هو جبلي، الذي لن يرحل وأنني سأبقى في كنفه إلى الأبد طفلة مزهوة مدللة" [1]، إنه حضن الأب الدافئ، حيث الأمان والسكينة، وإنه الجبل الشامخ والراسخ في أعماق الأرض العالي والمطاول للسحاب إنه أبي الجبل.

وتقول في موضع آخر، وتقول:" أبي الجبل يا أكبر من اللغة والطبيعة، يا أرض من شمس بوسعادة التي تقرص خدي كل صباح لأستيقظ، يا عصيا على الرياح والغياب" [2]، فالروائية تصف والدها ببعض القوة والشموخ والشمس التي تضيء الكون كل صباح، فهو ملجأها وحضنها الدافئ.

ج-باحة العمارة:

هي متنفس السكان ، حيث تعتبر مكان للمرح ولعب الأطفال، إذ تقول الروائية:" سقطت بينما كنت تلعبين في باحة وأنت مضغة العينين" [3]، فالباحة بالنسبة للسكان مكان للتسلية واللعب، كما يعتبر مكان للسهر والسمر بالنسبة للكبار، حيث يلعبون الدومينو، ويحظر على الأطفال الإقتراب منهم حتى لا ينقلوا كلامهم، تقول الروائية:" وأنحشر في وسط حلقة التمييز في الجزء الأيمن للباحة المجاورة للعمارة، والتي هي في العادة مخصصة للرجال، يجتمعون فيها، يتسامرون، ويلعبون الدومينو"[4]، فالباحة مكان يجتمع فيه سكان العمارة لسمر وتبادل أطراف الحديث ويلعبون الدومينو.

د-السوق:

[1]- الرواية، ص: 32.
[2]- الرواية،ص: 47.
[3]- الرواية، ص : 20.
[4]- الرواية،ص: 24.

هو مكان عام يلتقي فيه الناس فيعرضون سلعهم ومنتجاتهم للبيع، وقد تكون هذه الأسواق في الهواء الطلق أو في مباني، كما قد تكون في مدينة أوهي أو غير ذلك:" فالسوق ظاهرة اجتماعية اعتمادها الناس في مناسبات وغير المناسبات، بل ظاهرة اقتصادية بالدرجة الأولى من حيث أنها تمثل مجمع النشاطات التجارية، والتي تلبي حاجيات المجتمع من بيع وشراء، وهذا ما يجعله في حركة دائمة ومستمرة بصفة مكان انتقال" [1]، فيعتبر السوق رمزا للحركة الإقتصادية التي احتاجتها المجتمعات على مر العصور والأزمنة نتيجة التطورات الحاصلة.

ففي الرواية نجد الروائية تتحدث عن السوق التي يقصدها والدها، حيث تقول:" إذ أشعر بالهلع من كمية الأشخاص الموجودين بالسوق، الغبار، السلع الأقسام المغلظة، والشباب والخصام" [2]، وهذا ما يتميز به هذا النوع من الأسواق، حيث يكون به كمية كبيرة من الأشخاص الذين يزورون هذا المكان حتى اشتروا منه سلعا بأقل ، نحن عن تلك التي تعرض في المحلات حيث تكون ممرضة للغبار ومعروضة على الرصيف، كما تذكر الروائية السوق في قولها:" كما أن سوق الرجال كان لدي أفضل من سوق النساء... فالأول على فوضاه وعباره، أفضل من جنون الثاني ولهاثه، ففي سوق الرجال يقصد الزبون سلعة محددة، يساوم البائع، قد يشتمه أو يتخاصم معه" [3]، فالروائية كانت تفضل سوق الرجال مع والدها، رغم الفوضى التي يتميز بها، ففي هذا السوق يقصد الزبون سلعة محددة ويساوم البائع، وسرعان ماترى التشاؤم بيتهما وقد يصل الحد بهم إلى التعارك على عكس سوق النساء، إذ تقصد المرأة المحل ثلاث مرات أو مرتين دون أن تشترى تلك السلعة، وإنما غايتها التأكد من الجودة.

[1]– ينظر : فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص: 353.

[2]– الرواية، ص : 24.

[3]– الرواية،ص :

د- الشارع:

يعد الشارع فضاءً مفتوحا يلتقي فيه الآخرون، حيث يرى جيرار جنيت أن الشارع:" فضاء مفتوح ومحصور في الوقت نفسه، فهو مفتوح من منفذيه اللذين تأتي إليه وتغادر منها بينهما تتوقف، وتتجول ويلتقي الآخرون، والشارع يحصرنا وينغلق علينا من جانبيه"[1]فهو مكان يلتقي فيه الناس ببعضهم البعض، كما يعتبر مكان للتجول والتفسح وقد أثارت الروائية إلى كلمة الشارع، في قولها:" رأيته بعدها مع سرس ابنة خاله يسيران في الشارع يضحكان" [2]، فالشارع مكان لالتقاء الأصدقاء والأحبة، كما يعتبرمكانالتنفس والتجول.

وتقول كذلك في موضع آخر:" كان الشارع خاليا وقت الظهيرة، وكنت ألتفت يمنة ويسرة والذعر يملأني بحثا عن أي وجه أستنجد به"[3]، فدلالة الشارع هنا تدل على الخوف والرعب والذعر الذي يمتلكها، إذ كانت تبحث عن أي شخص يخلصها من الورطة التي كانت فيها أمها.

هـ- الجامعة:

وتعد موطنا للمعرفة والعلم والنبوغ، وفي هذا الصدد يقول عمار بحوش :" غن دور الجامعة يتمثل في تهيئة الجو لرجال العلم والمعرفة لكي يصنعوا التصورات أمام كبار المسؤولين وقادة المجتمع ولها دور في تقديم المعرفة ونشرها، وذلك من خلال التعليم والتدريس وتزويد الطلاب بمختلف العلوم والمعارف

[1]- جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحمان حزل، إفريقيا الشوق، المغرب،ط.د، 2008،ص:135.
[2]- الرواية، ص: 20.
[3]- الرواية، ص : 115,

والمهارات بغية إعداد إطارات بشرية في مختلف التخصصات التي يحتاجها المجتمع، وهو الأمر الذي يساهم بشكل كبير في عملية التنمية الإقتصادية"[1].

تحكي لنا الرواية صابرين أنها دخلت الجامعة ودرست فيها وبعد التخرج اشتغلت بالتدريس الذي لم ترغب فيه، ولم تجد فرصة عمل غيره، ولم يكن هذا شأنها بل شأن كل الطلبة الذين درست معهم في الجامعة، فنقول:" احتوتني هذه الوظيفة أنا وغيري من جيل الثمانينات والتسعينات الذين اصطدمنا بقطار أحلامنا بعد التخرج.. حيث أن زملاء الدراسة الذين تباينت تخصصاتنا في الجامعة، عدت واجتمعت بمعظمهم في محطة النقل ببوسعادة.. موسومون جميعا بمحفظة المعلم ..وكأنما أقفرت المدينة من فرص عمل أخرى"[2]

فقد كانت الجامعة بالنسبة للرواية وأمانا لها من الفقر وشغف العيش بعد تخرجهم، وخاصة وأنها يتيمة الأب الأمر الذي دفعها لتمتهن وتزاول وظيفة التعليم في إحدى الإبتدائيات بـبلدية الهامل و لم تكن راغبة في التعليم لكن الفقرو الحاجة اضطرانها إلى ذلك اضطرارا.

وفي الأخير نستنتج أن الأماكن في رواياتنا أبي الجبل للروائية مريم يوسفي متعددة ومتنوعة، إذ أنها وظفت نوعين من الأماكن وهي : الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة، وبين هاذين النوعين نلاحظ تفاوت في الذكر، إذ أنها أكثرت من ذكر الأماكن المغلقة على المفتوحة، وذالك راجع إلى الحالة النفسية التي تعيشها، فنظرا كون الشخصية داخل الرواية وهي البطلة صابرين فقدت أباها، مما جعلها منزوية منطوية في غرفتها تعاني الأمرين.

[1]– عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية، الفرد والقيود، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية ،العدد7، 2016، ص: 251.

[2]– الرواية، ص : 44.

الفصل الثاني

علاقة المكان بالمكوّنات الروائية في رواية في رواية أبي الجبل

1-علاقة المكان بالزمن

2-علاقة المكان بالشخصية

الفصل الثاني: علاقة المكان بالمكونات الروائية في رواية أبي الجبل لمريم يوسفي.

يرتبط المكان بمكونات الرواية الأخرى بعلاقة وثيقة، هذه العلاقة تساهم بشكل أو بآخر في تمظهر دلالة المكان في الرواية:

1 -علاقة المكان بالزمان:

يحتل الزمن في الرواية أهمية كبيرة، فهو عنصر أساسي في تشكيل البنية السردية للنص أو العمل الروائي، فلا يمكن الإستغناء عنه في النصوص الروائية، ولعل التعريف الآتي بالزمان كفيل بتحديد شامل حوله:" هو مجموع أوجه النمو الفكري والاجتماعي في حقبة معينة من التاريخ، من شأنها أن تحدد اتجاه النمو الفكري والاجتماعي"[1]، فيفهم من هذا الكلام أن ليس هناك رواية دون زمن.

ويرى عبد القادر بن سالم أن:" الزمان يعد عنصرا ضروريا لا يمكن الإستغناء عنه في بناء الحدث القصصي"[2]، فالزمن عنده عنصر مهم في الحدث القصصي لا يمكن الاستغناء عنه.

فالمكان والزمان يسيران مع بعضهما البعض في خط واحد، مما يعني أنهما لا ينفصلان أبدًا،" فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم، فلا يكون الأول إلا بوجود الآخر ولا تكون الحياة إلا بوجودهما معا، إذا كان المكان مستقلا عن الزمن فهو ميت" [3]، فالمكان يعتبر بمثابة الجسم للإنسان، والزمان هو العقل أو الأعضاء التي تحرك هذا الجسم وتوجهه.

أما بالنسبة للعالم الغربي غاستونباشلار Gaston Bachelard فيرى في كتابه جماليات المكان وجدلية الزمن أن:" المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثف" [4]، فمن خلال هذا القول أراد باشلار أن يبين لنا ببساطة أن الزمن دائم التواجد م ع المكان، حتى في بنيته

---

[1]_محمد سالم سعد الله، أطياف النص: دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديث، العراق، ط 1، 2006، ص:123.

[2]– عبد القادر بن سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1،2001، ص:82.

[3]– حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعرالمعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006، ص:20.

[4]– صالح إبراهيم– الفضاء ولغة السرد– في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1،2003، ص: 8.

المغلقة، ولهذا فإن العلاقة التي تربط بينهما علاقة تلازم، أي أنه لا يمكن الفصل بينهما وكأنهما وجهان لعملة واحدة، فالأحداث تدور في أماكن معينة بمعنى لا يمكن عزل الزمان والمكان.

وتتجلى علاقة الزمان بالمكان في عدة مواضع، من خلال ربط الأحداث بأماكن وقوعها، ويتضح ذلك في قول الروائية:" كل يوم سبت على الساعة الحادية عشرا ليلا وأربعون دقيقة إذ تنطلق حنجرتها بسب أهل العمارة، حتى غائبيهم وأطفالهم .." [1]، فمن خلال هذا المقطع نستخلص أن الزمن هو يوم السبت على الساعة الحادية عشر ليلا وقد ارتبط بالمكان الذي هو العمارة التي تسكنها الشخصية، ويمثل هذا الزمن بالنسبة لسكان أهل العمارة الموعد الأسبوعي لتدفق الماء في الصنابير، حيث يتسع ضرع صنوبر هذه الأخيرة بحكم تموقعها في الأعلى، وامتصاص الشقق الأدبي منها منسوب المياه وهذا ما يدفعه إلى السب والشتم كما يخرج مأمون إلى شرفته ويفرقع في الهواء مصطلحات سطايفية إلى جارته التي تعلوه فالزمن هو نفسه كل يوم سبت والمكان هو شرفته في العمارة، فالزمان والمكان مرتبطان ببعضهما البعض ولا يمكن للزمان أن ينفصل عن المكان.

وهذا ما نجده كثيرا في روايتنا ومن ذلك قول الروائية:" أحب أن أغمسني كل نهاية أسبوع في طقس استحمامبطيء، أتطهر فيه من كل ما يتكدس بي" [2]، نستخلص من هذا المقطع أن الزمن هو نهاية كل أسبوع والمكان هو الحمام، فالزمان والمكان متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما، إذ وجود أي واحد منهما يستدعي بالضرورة وجود الأخر.

وكذلك قول الروائية في روايتها:" احتجز خالي عند الشرطة أسبوعا، وبعد التحقيقات وتدخل بعض أصحاب النفوذ أطلق صراحة ودخل بيتنا بطلا ..." [3]، فمن خلال هذا القول نجد أن الزمان هو الأسبوع والذي ارتبط بالمكان وهو مركز الشرطة، وكذلك في قولها :" وافني في لارتيزانا بعد نصف ساعة" [4]، فيظهر لنا المكان جليا 'لارتيزانا'، وهو حي شعبي في بوسعادة والزمن هو نصف ساعة ، ومن هنا تبدو لنا جمالية المكان وارتباطها بالزمان في هذا النص السردي، حيث لا يمكن عزل الواحد عن الآخر، خصوصا في الأعمال الأدبية التي تبحث عن الشمولية بنيويا ودلاليا، فلا يمكن أن نتصور مكان دون زمان والعكس، فالعلاقة بينهما كعلاقة الروح بالجسد.

[1]- الرواية، ص: 11.
[2]- الرواية، ص: 27.
[3]- الرواية، ص: 68.
[4]- الرواية، 146.

2-علاقة المكان بالشخصيات:

يعتبر المكان عنصر فعالا من عناصر العمل الروائي، ولا يتصور بناء رواية دون مكان وشخوص وأحداث، فهذا أمر مستبعد فكل شخصية من شخصيات الرواية لها مكان تسكنه وتعيش فيه ، ومنه تنطلق، وفيه تنمو وتتطور، وإليه تصير وتنتهي، كما لابد أن يكون للمكان مؤثر يؤثر فيه، وهذا المؤثر طبعا هو الإنسان أو ما يعتبر فيه فنيا بالشخصية الروائية سواء كانت رئيسية فعالة أو ثانوية في النص الروائي، أو القصص أو نحوها، فهما يمثلان دائما عنصرين هامين في الرواية إلى جانب تأثيرها الفاعل في ربط عناصر الرواية.

تعتبر الشخصية من أحد أهم المكونات الرئيسة التي تستند عليها الرواية، إذ لا يتخيل عمل روائي مجرد من الشخوص، فهي إذن كما عرفها الأستاذ الباحث لطيف زيتوني في قوله:" الشخصية كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا أما من لم يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات... فهي تكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها" [1]، فكل ما له بصمته في الرواية، أي داخلها من حركة أو فعل، وكل من له تأثير بالإيجاب أو بالسلب هو شخصية من شخصياتها، كما أشار زيتوني آنفا.

ويقول في كلام آخر:" تعد مكونا أساسيا في السرد، فالحكاية باعتبارها مجموعة أحداث يستدعي تحققها وجود شخصية واحد على الأقل" [2]، أي من المستحل بمكان أن نجد رواية مجردة من الحضور الفعال للشخصيات التي بدورها يتم تحريك الأحداث ونقلها من زمان إلى آخر ، ومن مكان إلى غيره.

كما لابد من الإشارة إلى ضبط المكان وتحديده في معزل عن الشخصيات:" فالمكان ليس شيئا منفصلا عن جسد الإنسان بل هو امتداد له، وما تنقله من مكان إلى آخر إلا في زاوية التقلب من جنب إلى غيره، بصورة تجعل من المكان يرتبط معه ارتباطا قويا" [3]، وللمكان وظيفة كبرى في تكوين شخوص الرواية ، من حيث الجانب الشعوري والنفسي والإحساس، وهو الذي يبرزها، ويبتن دورها من خلال تنقلها سواء في

[1]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان ، ط1، 2002، ص: 114/113.

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح:" البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2011،ص: 151.

[3]- إبراهيم أحمد ملحم، شعرية المكان: قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2011،ص: 52.

مكان معين بين فضاء وآخر:" فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر أن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها" [1]، ومن البديهي أن للشخصية من انطباعاً قوياً على المكان تعيش فيه وتقيم، وتؤثر فيه وتتأثر به.

فالشخصية عنصر من العناصر الفعالة في الرواية بحيث أنها هي التي تسكن الأماكن، إذ أنه لا يمكن استغناء الشخصية عن المكان ولا المكان عن الشخصية، وهو ماورد في الملفوظ التالي:" ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولها وعن ديناميكية الحياة وتفاعلها فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية ودون الشخصية فلا وجود للرواية لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم رواية الشخصية"[2]، فمن خلال هذا الكلام يتبين جليّا أنّ الشخصية في الرواية الركن الركيز لا يمكن الفصل بينهما.

ويرتبط المكان بالشخصية الروائية كارتباط الماء بالحياة فلا يمكن أبدا أن نتخيل مكانا دون الشخصيات ولا الشخصيات دون المكان، والشخصية تمنح المكا ن ديناميكية وحياة، وتيمة فنية قابلة للتأثير بالسلب والإيجاب، " إذ أن الشخصية الروائية المنفعلة بالمكان يمثل هذه الكثافة والغزارة إنما تعبر عن وجهة نظر الروائي وشخصية الواقعية في شخوصيتهما ومثالها، إذ يعلم كل من أن الراوي يبني شخصياته– شاء أم أبي– انطلاقا من عناصر مأخوذة من حياته الخاصة" [3]، فالشخصية منفعلة بالمكان، والروائي لا ينسج نصه هباء بل انطلاقا من عناصر البنائية الأخرى.

ويرى النقاد أن المكان هو الوعاء والفضاء الذي يحوي الشخصيات وأحداثها وإن العلاقة الرابطة بين المكان والشخصية الروائية علاقة الظرف بالظروف فيه كما يرى الأستاذ حسن الأشلم أن:" المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث وتتحرك داخله الشخصيات فهو مجالها الذي تبث من خلاله دلالاتها

[1]– ضياءغني لفة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010،ص: 122.

[2]– سليم بتقة، ترافيق السرد الروائي الجزائريين دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014،ص: 113.

[3]– فيصل صالح القصيري، جمالية النص الأدبي: أدوات التشكيل سيمياء التعبير، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذيقية، سوريا، ط1، 2011، ص: 182/1181.

سرديا وحواريا"[1]، فيفهم من كلامه بأن المكان هو الفضاء أو الحقل الذي تقع فيه الرواية وتتحرك داخله الشخصية فهي بذلك توحي إلى دلالات سواء كانت سردية أم حوارية.

ومن خلال قراءتنا للرواية والإطلاع على نصوصها يتبين للقارئ طبيعة العلاقة الرابطة بين المكان والشخصيات والتي تكشف من خلاله المكان، وعليه نستطرق من خلال روايتنا " أبي الجبل" إلى تبيان العلاقة الرابطة بين المكان والشخصيات مركزين على الشخصيات الأكثر حضورا في الرواية، ولعل من أبرزها الشخصيات التي لها صدى كبير في الرواية أبي الجبل، وهي:

-شخصية صابرين:

تعدّ صابرين بطلة الرواية والشخصية التي ارتكزت عليها الرواية ، بحيث نجد حضورها من بداية الحكاية إلى نهايتها، والتي ذكرت في الرواية على أنها قاطنة بمكان وهو بوسعادة وهي بو ابة الصحراء الجزائرية، فهي الصوت البارز ، وهي مسقط رأسها وموطنها الأصلي وتحديدا بجبل كردادة وضواحيه، تقول: " من أعالي جبال كردادة تبدو بوسعادة كطفلة مزهوة مدللة .. يلف خاسرتها الجبل العظيم بكل ما أتي ساعداه من بأس، تعانق عيناي ألوان المدينة التي سكبها دينيه في ألواحه وأنا على يمين أبي ملتحفة ببرنوسه ، أستنشق رائحة الوبر، ويوخز شفتي زغبه" [2]، فالشخصية هنا تذكر علاقتها بالمكان الذي تقطن فيه وهو بوسعادة، فقلبها معلق بهذا المكان، فمدينة بوسعادة مدينة زاخرة بجبالها العالية العاتية، ومناظرها الخلابة، فهي مدينة سياحية بامتياز تشتهر بمساجدها المنفردة بنوعها في بنائها وزخرفتها وكأنها هندسة تركية.وهو مكان طفولتها مع والدها.

ويرى بذلك علاقة المكان بالشخصية بحيث نجد فيها الراحة النفسية، مما يبعث فيها نشاطا وقوة روحية تجد فيه كيانها وتتخذ منها همتها لتنطلق من جديد.

وقد كان الحمام بالنسبة للشخصية صابرين موطنا لأفكارها ففيه تتولد وتنمو تارة، ومنه تموت هاته الأفكار مرة أخرى، وهي بداية حكاية هاته الشخصية مع مرضها، إذ يعتبر الحمام بالنسبة لصابرين

[1]- حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة العام، مصر، د.ط، 2006، ص: 457.

[2]- الرواية، ص: 31.

موطنا لميلاد أفكار خصبة وموت أفكار ثقيلة تشوش صورتها الذهنية، كما اعتبرته مكانا للراحة النفسية والبدنية مما يجول في رأسها من عناء مهنة التدريس.

كما كان إلهام البطلة منطلقا لحكايتها مع هاجس الفقر ومعاناة الأنثى التي يتخلى عنها الرجل وتوجسها من سلطان الثدي، تقول الروائية:" أحب أن أغمس كل نهاية أسبوع في طقس حمام بطيء أتطهر فيه من كل ما يتكدس بي.. حيث تنسحق أفكاري الثقيلة تحت رغوة الصابون وتنمو براعم أفكار أخرى داخل فقاعاتها..

كل نصوصي الجيدة عثرت على بدايتها هناك ..

وكل النصوص العصية تكشفت لي أسرارها بينما كنت أدعك فروة رأسي بشامبو زلال البيض؟، ... أغمض عيني في الأخير، وأسلمني لرذاذ المرش" [1]، فصابرين كانت تحب الولوج إلى الحمام ففيه راحتها النفسية، والإلهام في الكتابة.

وقد اكتشفت الورم الذي تحت إبطها الأيمن في مرش الحمام، حيث تقول البطلة:" وأن تكون تلك النتوءات تحت إبطي مقدمة لسرطان ثدي يهددني بأن أمضي بقية حياتي على أحسن تقدير كأنني مشوهة"[2]، فكان الحمام بالنسبة إليها فيه جانبا من السعادة الذي هو الإلهام، وجانب سيئ وهو حين علمت بالمرض الذي يتخلل جسدها.

كما نجد أن الشخصيات تنفر من بعض الأماكن ، أي أنها لا تقبل المكان الذي تتواجد فيه، فهو بالنسبة لها مكان لا يطيب فيه الخاطر، ولا تستريح فيه، حتى وإن كان مألوفا، فالتنافر في الرواية يبدو جليا في بعض الشخوص التي تسكن العمارة ذات الواجهة الواحدة كامرأة طمسوا ثديها الأيمن، فنلمس ذلك من خلال شخصية البطلة صابرين وجيرانها في العمارة إذ كانوا يحدثون الفوضى والضجيج خاصة عند تدفق الماء في الصنابير، تقول معبرة عن استيائها، مستاءة من جيرانها:" يملأني صراخ الشقق الخمس الائي من فوقي تنسكب داخل أذني حكايتهم الدائمة.. يترسب في جوفي لغوهم وسبابهم ...، ما إن يبصق الصبح أنواره" [3]، وهذا ما نلمسه أيضا في الشخصية الحاجة العلجة التي ضاقت من صراخ جيرانها

[1]– الرواية، ص: 27.

[2]–الرواية، ص: 29.

[3]– الرواية، ص: 11.

العلويين جاء في الرواية:" تجر الحاجة علجة حذاءها بحركة بطيئة يحجبها صراخ جيرانها العلويين" [1]، فمن خلال هذا الكلام يتضح لنا أن الحاجة علجة مستاءة من جيرانها، الذين يسكنون فوقها، نظرا للأفعال والأصوات التي يصدرونها.

كما أننا نجد أماكن أخرى لها علاقة بالشخصيات سواء من خلال اعتبارها مكانا للقاءأو باعتبارها مكانا للقطن فيه، ومن بين هذه الشخصيات نجد حسام، الذي يعد هو كذا من الشخصيات المسيرة والفعالة داخل الرواية.

فحسام هو حبيب بطلة الرواية صابرين، الذين كانوا يعتبرون الثانوية وهو مكان يدروس فيه، ويلتقون لطلب العلم فيه أيضا، فبسبب اللقاء الدائم في هذا المكان جعل بالنسبة لهم مكانا رئيسا لا يمكن الإستغناء عنه .

فالشخصية ارتبطت بهذا المكان نظرا لأهميته عندها، وهو صوت بارز في الرواية، إذ أن الثانوية كانت مكان إلتقاء شخصيتين وتعلقهما به، وهما: صابرين وحسام، فلا يمكن للمكان أن يذكر هباء خارج الشخصية، إذ عدم وجود المكان ينفي الشخصية والعكس.

فحسام الذي أحبته البطلة ولم تحب أحد غيره قط، مذ عرفته في الطور الثانوي، تقول الروائية عن نفسها التي ذاقت عذاب الغرام وألم الحب وهوس العشق:" حين ينبت الحب في السادسة عشر، فإنه يلقي بذرته داخل الكبد.. ويصبح المحبوب ابنا لا طاقة للقلب على فاجعة ثكلي بل إن حسام كان ابن روحي وفيضا منها " [2]، فيفهم من هذا الكلام أن صابرين عندما كانت في الثاوية أحبته، ونظرا ، لتصريحها بالعمر السادسة عشر، فهو السن الذي ندرس فيه في الثانوية.

ومع توالي الأيام، ومرور الأشهر، والسنوات، دامت هذه العلاقة لتنتقل إلى مكان آخر وهو الجامعة، لكن هنا علاقة الشخصية بالمكان لم تعتبرها مكان لتلاقي وإنما كان عبارة عن مكان للحصول على شهادة، لأنه كان في قلبها وأعطته مكانة رفيعة.

[1]- الرواية، ص: 12.

[2]- الرواية، ص: 124..

فالجامعة مكان ارتبطت به شخصية صابرين، بعد تحصلها على شهادة الباكالوريا، فأتقالها من مكان لآخر أي من الثانوية إلى الجامعة، لم يكن من العدم، بل كان نتيجة مجهودات قامت بها الشخصية لتصل لهذا المكان، خاصة بعد وفاة أبيها الذي كانت تعتبره سندا لهاوقد وصفته بالجبل، والملفوظ الذي يؤكد وجودها في الجامعة هو:" كنت أمي الأسبوع كاملا أدرس في الجامعة، ونهاية الأسبوع أطبخ وأنظف"[1]، فمن خلال ماتم الحديث عنه في هذا المقطع نلمس أن شخصية صابرين لم تتواجد في مكان واحد فقط، وإنما تنتقل من مكانا إلى آخر بداية من البيت إلى الثانوية وصولا إلى الجامعة ، ثم تعود إلى العمارة التي تعيش فيها.

وفي موضع آخر نجد حضوره أم البطلة صابرين ، لالة جوهر، والتي كان لها هي أيضا دزرا فعالا وواضحا في الرواية، فكان لها مكان تتعلق به وتحبه ، وهي تنحدر من ولاية المسيلة المعروفة بالمحافظة على أصولها وتقاليدها، وأطباقها التقليدية اللذيذة.

شخصية لالة الجوهر تحملت الكثير من الأعباء بداية، برفض عائلتها وبالخصوص إخوتها زواجها في منطقة جبلية كسيدي عامر، ولكن تشاء الأقدر وتذهب إلى هذا المكان وتتزوج به، لتسكن عمارة في وسط الحي، ودليل ذلك ماورد في الرواية:" صورة لالة الجوهر التي كانت تنظر إلى المجتمع البوسعادب باستعلاء امرأة مسيلية اضطرها الحب للنزول إليه " [2]، فهي تنتقل من مكان إلى آخر بداية بمكان ولادتها وترعرها إلى أن تذهب إلى مكان مغاير وهو بوسعادة أين تزوجت، وأنجبت بطلة هذه الرواية.

أما عن خال البطلة وهو عصام الذي كان مكان عيشه المسيلة ويذهب إلى زيارة أخته بعد وفاة زوجها، ويتفقد أحوالها وأحوال ابنتها اليتيمة، وفي هذا الصدد تقول:" كان خالي عصام يحاول أن يشري رضا الله من خلالي..إذ يقطع كل أسبوع ثمانين كليو متر من المسيلة عاصمة الولاية إلى بوسعادة لأجل الغرض ذاته" [3]، فمن هنا يفهم أن العلاقة بين المكان والشخصية هي علاقة عيش وتنقل، بحيث أنها تتحرك داخله.

---

[1]. الرواية، ص: 123.

[2]–الرواية، ص: 52.

[3]– الرواية، ص:86.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لتجليات المكان ودلالته في رواية أبي الجبل لمريم يوسفي توصلنا إلى النتائج التالية:

- يعد المكان مكونا بالغ الأهمية في بناء الرواية، والركيزة الأساسية في العمل الروائي.
- اختلف الدارسين والنقاد في تحديد مفهوم معين للمكان مما أدى إلى تعدد مفاهيمه.
- يحمل المكان عدة مسميات فهناك من يصطلح عليه بالفضاء و هناك من يصطلح عليه بالحيز، وذلك راجع إلى تعدد وجهات النظر والتخصصات.
- عرضت الروائية في الرواية، معاناة المرأة التي يغيب عنها الرجل، وعن الهشاشة التي تصيبها، والنظرة الدونية التي يراه بها المجتمع.
- وظفت الروائية مريم يوسفي نوعين الأماكن، وهما: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.
- احتلت الأماكن المغلقة في الرواية حيزا كبيرا في حياة الشخصيات، فبعض الأمكنة أصبحت ملاذا لبعض الشخصيات، إذ تحمل مدلولات سلبية تعبر عن التقيد وعدم الحرية على خلاف الأماكن المفتوحة، فهي أكثر حرية.
- البناء الجيد والقوي للأماكن في الرواية، واهتمام الروائية بهذا العنصر.
- حضور عنصر المكان في عنوان الرواية الذي يعد العتبة الأولى للولوج لمتن الرواية.
- تطابقت وتماثلت، الأماكن مع طبائع ومزاج الشخصيات، حيث بينت وكشفت عن حالاتها الشعورية.
- جمالية المكان نابعة من خصوصية التشكيل والرؤية لدى الروائية، ومن طبيعة السرد، فجاءت الأساليب السردية مختلفة ومتعددة من بينها: أسلوب السيرة الذاتية، والإسترجاع والإستذكار والإستباق، وأسلوب الراوي المفرد والمنولوج والحوار.
- تقوم عدة علاقات بين المكان والعناصر الروائية الأخرى كالزمان والشخصيات.
- يرتبط المكان بالزمان ارتباطا شديدا، حتى يكاد يكون ملازمًا له في كل الأحيان، وعلاقة المكان بالزمان في الرواية من خلال ربط الأحداث بأماكن وقوعها.
- يرتبط المكان بعنصر الشخصية في الرواية أيضا، إذ أن الشخصية تحتاج إلى المكان باعتباره المسكن الذي تأوي إليه، فاكتسب المكان أهميته من خلال حركة التنقل التي تقوم بها الشخصيات

داخله، فهي تتفاعل معه، كما تؤثر فيه، ويتأثر بها، فهي علاقة متبادلة، فكل عنصر خادم للأخر .

الملحق

الملحق

الملحق

مريم يوسفي
أبي الجبل
ضمة للنشر والتوزيع
Dammah Publishing & Distribution
سرد
فائزة بجائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب «علي معاشي 2021»

الملحق

التعريف بالروائية:

هي من مواليد 1994م، بولاية المسيلة مدينة بوسعادة أين نشأت وترعرعت، صاحبة الثلاثين ربيعا، متحصلة على ديبلوم حقوق تخصص قانون عام.

متربصة بالمعهد كيمياء .

طالبة بالمدرسة القرآنية مسلوب الحمادي.

تشتغل حاليا أستاذة اللغة العربية بالمتوسط.

ومن أشهر أعمالها:

كتاب "عاق أم بار"، عائدات هذا المؤلف يتم تحويلها إلى دار العجزة.

كتاب مفارقات حب.

أصدرت أول رواية لها تحت عنوان أبي الجبل، والتي شاركت بها في مسابقة علي معاش لتتحصل على المرتبة الأولى، وهي مجهود سنين من العمل.

شاركت في العديد من المجلات العربية والمحلية، الورقية والإلكترونية، كما أنها ناشطة في يومية الأوراس نيوز.

عضو في مجلة تالنت الإلكترونية ، ومجلة صدى الأيام الأدبية، التي تصدر ورقيا بجمهورية مصر.

الملحق

ملخص الرواية:

رواية أبي الجبل لمريم يوسفي رواية جزائرية صدرت عام 2021م، وقعت أحداث هاته الرواية في مدينة بوسعادة، هذه المدينة الساحرة ذات المناظر الطبيعية الخلابة الفاتنة، الواقعة جنوب العاصمة وتسمى ببوابة الصحراء، وبلد السعادة، ومدينة العظماء، يزداد جمالها صيفا بجمال منظر الوادي المعروف باسم: وادي بوسعادة، الذي يضم مناطق سياحية مهمة، وقد كانت هذه المدينة مصدر إلهام للروائية الشابة مريم يوسفي، التي تحدثت بلسان(صابرين) وقد أحسنت الاختيار لهذه المدينة من بين سائر المدن لتأثرها بها، شأنها فيها كشأن أبيها، وغيره مما نشأ فيها أمثال دينييه الرسام الفرنسي الذي قطن بوسعادة، ودفن فيها، فجعلت منها لوحة فنية، أضفت جمالا أدبيا، على الرواية، تقول:" إلى جانب أبي وأمي كانت بوسعادة الطرف الثالث الذي شق مساراتي داخل وعي"، فقد اتخذت صابرين من هذه المدينة سندا ارتكز إليها نصها الروائي وخيالها الإبداعي.

وقد استطاعت الروائية الشابة من خلال هذه الرواية الناجحة أن تعبر عن معاناة الأنثى التي تخلى عنها الرجل المتجسدة في الشخصية البطلة في الرواية صابرين، حيث وجدت نفسها وحيدة يتيمة الأب في معترك الحياة، ومع مجتمع أحادي التفكير، ورث من أسلافه نزعة التسلط، وقهر المرأة، والتدخل في خصوصياتها باسم العرف والتقاليد، وكيف واجهت ذلك بأنوثتها الهشة، وضعفها الفطري، وكيف استطاعت أن تقف متحدية صامدة محاولة تحطيم هذه القيود الذي فرضها عليها هذا المجتمع، كعمارة راسخة البنيان ذات واجهة واحدة، فنجحت في توظيف العمارة، كمكان بكل مرافقه، حتى السلالم الإسمنتية شاهدة على صمودها كما تقول:" للسلالم أيضا ذاكرة"، ليشعر القارئ بقوة هذه الشخصية في تحديها، بدءًا بالبيت والسلالم والعمارة، وصولا إلى المدينة و الشارع و الأحياء تقول في مطلع روايتها:" أنا الطابق الأرضي للعمارة، العمارة ذات الواجهة الواحدة كامرأة طمسوا ثديها الأيمن"، وقد تعلقت الروائية بأبيها الجبل المسمى باعمر.

اعتبرت البطلة صابرين أباها سندا لها ، وركنا شديدا تعتصم به عند الشدائد وكمرجع روحي تستلهم منه القوة متأثرة بصفاته الرجولية البدوية، وكانت كلماته البوسعادية يرن صداها في ذهنها، فعاشت على هذه الكلمات، فتمخضت عنها شخصية مركبة من ليونة بنات المدينة، وصلابة الفتاة البدوية الجبلية، كانت تقول مجترة ذكرياتها:" أبي الجبل.. ياأكبر من اللغة والطبيعة"، كما استطاعت الروائية الملهمة من خلال المكان المغلق العمارة و المكان المفتوح المدينة، أن تقدم لنا شخصيات الرواية، وأحداثها من خلال

الملحق

سكان العمارة ذات خمس طوابق، تسرد يومياتهم، وانشغالاتهم، وآمالهم وآلامهم، وشخصية صابرين هي البارزة في هذه العمارة، معبرة عن الأنثى الضعيفة بالفطرة في وسط مجتمع لا يرحم، ولا يقدر للأنثى قدرها.

وتذكر الروائية أن صابرين تغيرت حياتها بعد وفاة والدها، فعانت مع أمها، سطوة الرجل المتعجرف، والذي تمثل في أخوالها، فقد تدخلوا في حياتهم، بعد فاجعة الموت التي ألمت بهم، فبادلتهم الكره، تقول:" .. تم تعنيفي وضربي وإهانتي مرارا من طرفهم"، وفي موضع آخر تقول:" كنت غاضبة .. هائجة ملتاعة للإستباحة التي طالتنا أنا وأمي من طرف أخوالي بعد وفاة أبي"، فخالها عصام أراد عقد قرانها رغما عنها، فأخبرت الخاطب الأكبر منها سنا أنها راغبة في إكمال دراستها، فأشفق عليها وتركها، إذ أن خالها أوهمه في البداية أنها لا تكمل دراستها كونه المتحكم فيها، والعجيب أن البعيد أرحم لها من المقربون.

وبعد هذه الحادثة تخلى الخال عنهما إلى الأبد ثم مات بعد ذلك بحادث مرور، لتواجه صابرين وأمها شبح الفقر ومعاناة الكسب والإسترزاق طلبا للقمة العيش، فاشتغلت لالة الجوهر في منزل الحاجة عجلة بعد أن عرضت عليها أن تعمل عندها فاضطرت للقبول على مضض.

ونكتشف في الرواية أيضا مع الشخصية صابرين طائفة من نساء أخريات لكل امرأة حكايتها الخاصة بها، فالخالة هناء أرملة، والحاجة علجة زوجها شيخ كبير، وآمنة زوجة الموظف عمار وعتيقة زوجة مرزاق الذي لا يوليها اهتماما، مما جعلها تخونه مع مأمون، ومن خلال هذه النماذج يتضح لنا جليا هشاشة المرأة حين يغيب الرجل عنها، التي يتولى أمرها ويرعى مصالحها، لتبقى فريسة للمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

- ***قائمة المصادر والمراجع:***

- القرآن الكريم.

1. إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القدر محمد البخاري، المعجم الوسيط، مجلد 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع تركيا.

2. ابن السائح الأخضر جماليات المكان القسنطيني: قراءة في ذاكرة الجسد دراسية نقدية تحليلية، منشورات اللغة العربية وآدابها.

3. ابن خلدون ، مقدمة، 277/272، جغرافية المدن عند العرب عبد العال عبد المنعم الشامي، مجلة علم الفكر ، المجلة 4، العدد الأول ، 1978.

4. ابن منظور، لسان العرب، المجلد13، دار صادر،لبنان، ط3، 1414هـ.

5. أبو جعفر الحيوي، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،.

6. أحمد زياد محيك، دراسات نقدية من الأسطورى إلى القصة القصيرة، دمشق، دار علاء الدين ، ط1، 2001.

7. آلان روب جرييه، نحو رواية جديدة تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، القهرة، دار المعارف.

8. أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية القصيرة الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر,ط1، 2005.

9. جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي،تر:عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، لبنان،د.ط، 2002،.

10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط 2، 2009.

11. حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 2000.

قائمة المصادر و المراجع

12. حميد الحميداني، بنية النص السردي ،المركزالثقافي العربي العربي، ط1، 1991.

13. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن ،2006.

14. خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدةالخطاب الروائي لأدوار الخرائط أنموذجا، المؤسسة اليمامة ، ط1، 2000.

15. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 5، تح: مهدي المغزوي/ إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال،(د.ط).

16. د. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، للطباعة، ط4، 1981.

17. سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، د.ط، 2003.

18. سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، 1984.

a. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د.ط)، القاهرة، 1413،ص: 191.

19. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، 2010.

20. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسلت والنشر، بيروت، ط1، 1984،

21. عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، دار نشر الغرب والتوزيع،ى الجزائر، 2005.

22. عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، (د.ط)، 2003.

قائمة المصادر و المراجع

23. عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائيةلقصيدة أين ليلايلمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992.

24. غيدا أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقاربة له ، مج11، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد2، 2011.

25. فهد حسين المكان في الرواية البحرينية، دراسة في رواية الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط2003،1.

26. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة نحو الشمال، العدد 2005.

27. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات الرواية نقد الرواية،2002.

28. محمد صابر عبيد/ سوسن البياتي، جمالية التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

29. محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، ط 1،مصر، 1984.

30. مراد عبد الرحمان مبروك، جيوبوليتكا، النص الأدبي، دار الوفاء، الاسكندرية ، ط 1، 2002.

31. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د.ط)، دمشق، 2011.

32. نصيرة دودو، بنية الفضاء في رواية واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص النقد الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2010.

فهرس المحتويات

قائمة المصادر و المراجع

مقدّمة: 2

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات 5

1-مفهوم المكان: 5

2- علاقة المكان بالفضاء والحيز: 9

3- أهميّة المكان في العمل الروائي: 12

الفصل الأوّل: أنواع الأمكنة ودلالتها في رواية أبي الجبل 16

1-الأماكن المغلقة: 16

2-الأماكن المفتوحة: 25

الفصل الثاني: علاقة المكان بالمكونات الروائية في رواية أبي الجبل لمريم يوسفي. 33

1-علاقة المكان بالزمان: 33

2- **علاقة المكان بالشخصيات:** 35

خاتمة: 42

الملاحق: 45

الفهرس 55